منتدى مجال
سياسي - اجتماعي - استشاري

منتدى مجال
سياسي - اجتماعي - استشاري

السلفيون في اليمن..

من الدعوة إلى العمل السياسي والانقسام

منتدى مجال

سياسي - اجتماعي - استشاري

السلفيون في اليمن..

من الدعوة إلى العمل السياسي والانقسام

ورقة مقدمة من منتدى مجال

1443هـ - 2021م

الانقسام أو التشظي هو السمة الغالبة على السلفية في اليمن منذ ظهورها مطلع ثمانينات القرن الماضي كحركة دعوية، انطلقت من «دار الحديث» في «صعدة» الذي أسسه الشيخ «مقبل بن هادي الوادعي» الأب الروحي للحركة، بدعم من السعودية، وبمباركة من النظام اليمني وقتها؛ ليكون نواة لاحتواء المذهب الزيدي، لكنه تسبب لاحقا في إذكاء الصراعات مع الهويات أو المعتقدات الدينية القائمة ضمن المجتمعات المحلية اليمنية، ولم يقتصر نشاطه على احتواء الزيدية فقط، بل امتد إلى الشافعية، والصوفية، وغيرها من التوجهات بما فيها المدرسة الفكرية المرتبطة بالإخوان.

وخلال فترة وجيزة -لا تزيد عن عقدين- تشظت السلفية اليمنية وخاصة بعد العام 2000م إلى العديد من التيارات الدينية والسياسية والعسكرية، وخصوصاً منذ عام 2011؛ نتيجة الأحداث السياسية والعسكرية التي عاشتها اليمن خلال ما عرف بـ «ثورات الربيع العربي»، وكذا بعد إعلان الحرب على اليمن مطلع 2015م، وما أحدثته من تأثيرات على التيارات السلفية بكل توجهاتها، وجعلت منها لاعباً أساسياً على المستويات السياسية والعسكرية والاجتماعية بعد أن كان دورها يقتصر على الجانب الديني.

ونتيجة للأحداث السياسية والعسكرية التي عصفت باليمن، شهدت السلفية انقسامات وتباينات في الأطروحات، فمنها من اكتفى بالنشاط الاجتماعي الديني، ومنها من اتجه نحو العمل الحزبي، ومنها من التحق بالفكر المقاتل المتطرف، حيث لم يعد هناك ما يجمعها غير الادعاء بتمثل الدعوة السلفية، بينما تشير ممارساتها المتشعبة على الواقع غير ذلك.

تسلط هذه الورقة الضوء على نشأة الحركة السلفية في اليمن وأبرز رموزها ومدارسها وتياراتها وتوجهاتها الفكرية والتحولات التي شهدتها والتحديات التي تواجهها.

كانت البداية الأولى للسلفية في «العصر العباسي» كظاهرة فكرية، وأسهمت العديد من العوامل في ظهورها لعل أهمها التأثير الفكري. أما فيما يخص الاستعمال اللغوي لمفردة «السلفية» فتشيرُ بوضوحٍ إلى "السّلفِ الصّالح"، والذينَ يمثّلونَ الأجيالَ الثلاثةَ الأولى منَ المسلمين، وقد جعلَ التّراث الإسلاميّ من هؤلاءِ الأفرادِ رموزًا للتّقوى [1].

ورغم العديد من المقاربات المعاصرة التي حاولت تقديم السلفية كتيار إسلامي وخاصة عند الانتقال من الواقع النظري للسلفية إلى الواقع العملي، نجد أن السلفية كتيارٍ ظلت لفترة طويلة واحدة من أكثر التيارات الإسلامية الغامضة والعسيرة على الفهم بالنسبة لعموم الناس، بمعنى أن الغموض يتعلق بفهمها تكوينيًا وعمليًا من جانب النماذج التفسيرية التي تحلل وتفكك الحالة السلفية وقدراتها على العمل والنفوذ الديني والاجتماعي والسياسي.

السلفية في اليمن:

تُعد السلفية - وخاصة في اليمن - من المواضيع التي لا يمكن إيجاد تعريف جامع مانع أو إيجاد بطاقة هوية شاملة لها تستطيع تقديم صورة تفصيلية لها؛ بسبب التنوع الكبير الذي يبدأ من الفكر والمرجعية الفكرية، مرورًا بالمدارس والجماعات والتنظيمات السلفية وكذلك توجهات تلك الجماعات واختلافاتها ونوعية تحركها في الميدان بين الديني والسياسي والعسكري، وكذا ارتباطها وتمويلها وعلاقاتها مع الداخل اليمني والخارج، ويمكن تلخيص الآراء عن السلفية في اليمن في توجهين.

التوجه الأول: هو من يقول أن السلفية في اليمن لها جذور في التاريخ اليمني تمتد لحوالي 500 سنة، ولها العديد من الأعلام، مثل «إبراهيم الوزير» و«المقبلي» و«ابن الأمير الصنعاني»، وأن هذه السلفية هي سلفية دينية ذات مرجعية فكرية تنطلق من «علم الحديث» المروية عن رسول الله وأن هذه السلفية لا تنتمي لمذهب، وتتميز بالتركيز على العَقيدة والفِقه. وأتباع السلفية يفضّلون لقبَ «أهلِ السنّةِ والجماعة» أو "أهلِ الحديث". ودائمًا ما يصفُهم أعداؤهم بالـ «الوهابيّين»، في إشارةٍ إلى التّأثيرِ الأيديولوجيّ الّذي مارسهُ «محمّد بن عبد الوهاب» على هذا التيّار، ودورِ المملكة السعودية المعاصرةِ في هيكلَتِه. إذ تقومُ السلفيّةُ في الواقعِ على مرجعيّاتٍ أخرى مختلفة، فتبدو الوهابيّةُ كإحدى مشتقّاتِ السلفيّة، إلّا أنها تشكّلُ تسميةً مرفوضةً بشكلٍ عام من قبلِ هؤلاءِ الّذينَ يُعتبرونَ من أتباعِها [2].

التوجه الثاني: يقول العكس من ذلك تمامًا، وهو أن أول ظهور للسلفية الدينية في اليمن كان مطلع ثمانينيات القرن المنصرم، ويُعد الشيخ «مقبل بن هادي الوادعي» الأب الروحي للحركة السلفية. فخلال أكثر من عشرين عامًا عمل الوادعي على بناء شبكة من المؤسسات السلفية داخل اليمن من خلال "دار الحديث" التي تأسست في دماج، جنوب شرق مدينة صعدة، كنواة لاحتواء المذهب الزيدي، وخرجت

منها كل المدارس السلفية المنتشرة في أماكن عديدة في اليمن [3].

وطوال العقود الماضية، كان للشبكة السلفية التي أسسها الوادعي بدعم من النظام السعودي وبمباركة من النظام اليمني، دورًا لا يمكن تجاهله في الصراعات مع الهويات أو المعتقدات الدينية القائمة ضمن المجتمعات المحلية اليمنية، ولم يقتصر نشاطها على احتواء الزيدية فقط، بل امتد إلى الشافعية، والصوفية، وغيرها من التوجهات بما فيها المدرسة الفكرية المرتبطة بالإخوان المسلمين.

خلال فترة وجيزة تشظت السلفية اليمنية وخاصة بعد العام 2000م إلى العديد من التيارات الدينية والسياسية والعسكرية، لكن الطفرة الكبرى التي عاشتها السلفية في اليمن تمثلت في حدثين مهمين، الحدث الأول: الأحداث السياسية والعسكرية التي عاشها اليمن خلال العام 2011م أو ما عرف بثورات الربيع العربي. أما الحدث الثاني: فهو بعد الحرب على اليمن مطلع 2015م وما أحدثته من تأثير على التيارات السلفية بكل توجهاتها.

الأسباب التاريخية لإنشاء السلفية في اليمن:

منذ البدايات الأولى لتكوين المذاهب الإسلامية استقر المجتمع اليمني عقائديا على الانتماء بشكل أساسي لمذهبين، الأول: المذهب الزيدي الذي أسسه الإمام زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أما المذهب الثاني: فهو المذهب الشافعي الذي أسسه الإمام محمد بن إدريس الشافعي، وفي الحقيقة أن المذهبين لا يلتقيان مع المنهج السلفي الوهابي.

ونجد أن اليمن قد حُكم لأكثر من 1200سنة من قبل أئمة المذهب الزيدي وكان هو مذهب الدولة الأول، ورغم ذلك لم يسع إلى القضاء على أتباع المذهب الشافعي ولا مصادرة حقوقهم إطلاقا، بل على العكس فلم تشهد اليمن طوال التاريخ الإسلامي أي صراع مذهبي رغم كثرة

الصراعات التي كانت تحدث بين العديد من الدويلات التي كانت تقوم في بعض مناطق اليمن -وخاصة الوسطى والجنوبية المعتنقة للمذهب الشافعي- وبين الأئمة الزيدية، لكن هذا المشهد المذهبي المتعايش في اليمن تغير بشكل كبير من أوائل خمسينيات القرن العشرين بتأثير العديد من الأسباب يمكننا تلخيصها في ما يلي:

الأسباب الدينية:

عقب قيام ثورة 26سبتمبر 1962م تحول اليمن إلى ساحة صراع بين الثوار المدعومين من مصر وبين الإماميين المدعومين من السعودية، واستمر الصراع حتى هزيمة مصر في حرب 67م مع كيان العدو الإسرائيلي وانسحابها من اليمن بشكل نهائي، ما منح السعودية فرصة التفرد بالساحة اليمنية.

لم يقتصر التدخل السعودي في اليمن على الجانب السياسي، بل رافقه تغيير مذهبي لتحويل اليمنيين من المذهب الزيدي والشافعي إلى المذهب الوهابي السلفي، وخلال الفترة (1967-1974)، وضعت السعودية لبنة التغيير الأولى، طويل المدى، في البنية اليمنية، بالتعاون مع التيار الديني الذي كان ضمنيا «الإخوان المسلمين» وتحالفهم القبلي القوي. وتم تعيين عبد الملك الطيب، أحد أبرز قيادات هذا التيار وزيرًا للتربية والتعليم، فحدثت تغييرات متوالية في المنهج الدراسي الذي كان ولم يزل مصريًا. وتطور الأمر إلى صدور قانون للتعليم الديني «الهيئة العامة للمعاهد العلمية» كإطار مواز للتعليم عام (1974) بعد تجميده لمدة 10 سنوات، وتبنى القانون القاضي «عبد الله الحجري» أحد القيادات المرموقة في التحالف القبلي/الديني، الذي تعين رئيسًا للوزراء في العام نفسه، بناء على رسالة من رئيس المخابرات السعودية حينها «كمال أدهم» للرئيس «عبد الرحمن الارياني» [4].

وقد لعبت المعاهد العلمية دورًا أساسيا في نشر المذهب الوهابي السلفي،

حيث كانت مناهجها سلفية وهابية بشكل كامل. أما النظام اليمني، ففضلاً عن خضوعه للأجندة السعودية كان له مصالحه الخاصة في التغيير المذهبي على الساحة اليمنية، فقد توافق مع النظام السعودي استشعار الخوف من المذهب الزيدي وعودته إلى الساحة وخاصة أنه مذهب ثوري؛ لذلك تواطأت الأنظمة التي تعاقبت على حكم اليمن مع السعودية في نشر الوهابية السلفية، ومحاربة المنتمين للمذهب الزيدي بشكل خاص، ودعم التيارات الدينية المناوئة لهم، كالإخوان المسلمين والسلفيين.

الأسباب السياسية:

عقب المصالحة اليمنية بين «الجمهوريين» و«الملكيين» عام 1970م، برعاية سعودية، كان على جميع القوى اليمنية الانخراط في الأجندة السعودية التي كان على رأسها مواجهة ما تسميه المملكة «الخطر الشيوعي في جنوب اليمن»، ما اضطر القيادة السياسية الوليدة في اليمن إلى مسايرة ذلك. اعتمدت السعودية لمواجهة من تسميهم «الشيوعيين» على القوى الدينية والقبلية، وقد تبنّت تمويل ودعم «الجبهة الإسلامية» التي شكلها إسلاميو الشمال ونظام صنعاء حينها؛ لمحاربة «الجبهة الوطنية الديمقراطية» اليسارية المدعومة من عدن. وبُني على الجبهة الإسلامية استحقاقات كبيرة للإسلاميين الذين قادوا جبهات القتال، فتعينوا في مناصب رفيعة، أمنية وسياسية.

التسلسل التاريخي لتكون السلفية في اليمن:

ساهمت العديد من الأسباب السياسية والاقتصادية والدينية، في انتشار الدعوة الوهابية السلفية السعودية، فخلال فترة ليست بالطويلة نجد أن الدعوة الوهابية استطاعت تجاوز محيطها الجغرافي وبيئتها

المحدودة، فوصلت إلى معظم الأقطار الإسلامية، من خلال قضيتن أساسيتين. الأولى: موسم الحج الذي يأتي إليه المسلمون من كل أقطار العالم، وخلاله كان الاحتكاك الأول لهم مع المذهب الوهابي، أما المرحلة الثانية فهي مرحلة التبشير السعودي بالمذهب الوهابي السلفي، عن طريق انتشار المراكز الإسلامية ذات المرجعية الوهابية - المموّلة من دول وأثرياء الخليج- في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، وحتى في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

وسعت الدولة السعودية إلى إدخال المذهب الوهابي وغرسه بين جميع فئات المجتمع اليمني، عبر استراتيجيتين.

الاستراتيجية الأولى: اليمنيين المقيمين على الأراضي السعودية، وذلك من خلال استهداف الكثير من الطلاب اليمنيين الذين حرصت على استقبالهم في مدارسها وجامعاتها ذات المناهج الوهابية السلفية، أو من خلال استهداف المغتربين اليمنيين واستقطابهم إلى المذهب الوهابي، ثم بعد فترة من التعلم يتحولون إلى دعاة ويعودون إلى مناطقهم ويُعطون مرتبات شهرية مقابل ذلك.

أما الاستراتيجية الثانية: فتتمثل في استهداف اليمنيين داخل الأراضي اليمنية، وذلك من خلال توسعها في بناء المراكز الدينية والمدارس ذات المنهج الوهابي، كما هو الحال في المعاهد العلمية التي مولتها السعودية مطلع السبعينيات بالاتفاق مع النظام اليمني، واستهدفت المناطق الزيدية وخاصة في الشمال (صعدة وصنعاء وما حولهما)، والتي بلغت أكثر من 400 معهد.

هذا الانتشار الوهابي السلفي لم يكن ليمر دون أي ردود أفعال من القوى والمذاهب الدينية اليمنية على رأسها المذهب الزيدي، وهذا ما أكده الباحث «أحمد موسى بدوي»، في حديثه عن التأثيرات التي أحدثها التبشير الوهابي السلفي على المستوى الاجتماعي الديني، فقد أثار الظهور السلفي الوهابي في اليمن مخاوف الطائفة الزيدية، على أساس أن نقاط الخلاف بين الزيدية والسلفية الوهابية جوهرية أساسية،

بينما نقاط الخلاف بين الشافعية والوهابية، فرعية ثانوية، وهنا تولد الخوف بين أتباع الطائفة الزيدية من فقدان الهوية الدينية، وتولد من الخوف ردود أفعال مقاومة لهذا المد الوهابي، يمكن أن يتطور من صراع فكري إلى صراع اجتماعي وسياسي ممتد، وهو ما حدث بالفعل، وقبل ظهور تنظيم القاعدة في اليمن، حين أسس «مقبل الوادعي» في عام 1981، دار الحديث بمنطقة دماج في محافظة صعدة التي توصف تاريخيا أنها معقل الزيدية [5].

المؤسس الأول للسلفية في اليمن:

يعتبر الشيخ مقبل بن هادي الوادعي (1933م - 2001م) المؤسس الأول للسلفية في اليمن، وهو من مواليد محافظة صعدة منطقة دماج، وكان ينتمي إلى المذهب الزيدي بحكم مولده في بيئة زيدية خالصة، سافر في بداية شبابه إلى السعودية بغرض البحث عن فرصة عمل.

ويقول الوادعي في كتبه: أنه تأثر ببعض الدعاة والوعاظ، ففضل التوجه للدراسة بمعهد الحرم المكي حتى أتم المرحلة الثانوية، ثم انتقل إلى «الجامعة الإسلامية» فدرس بكلية الدعوة وأصول الدين انتظاماً، وبكلية الشريعة انتساباً، ثم واصل دراسته فيها حتى حصل على الماجستير في تخصص علم الحديث، وأثناء تحضير الوادعي للماجستير قُبض عليه في السعودية بتهمة كتابة الرسائل لجهيمان العتيبي، وسُجن ثلاثة أشهر، ثم بعد ذلك رأت السعودية أن تتخلص منه، وهناك من يقول أنه تم عقد صفقة بينه وبين السعودية على أن تطلق سراحه وتقدم له الدعم مقابل أن يغادر الأراضي السعودية ويعود إلي اليمن ويعمل على نشر المذهب الوهابي عبر إنشاء مدرسة علمية له في صعدة، وهو ما حصل فعلاً، إذ قام عقب عودته إلى اليمن مباشرة بإنشاء مدرسة علمية سلفية بمنطقة دماج تحت مسمى «دار الحديث» عام 1400هـ ومنذ الأيام الأولى لإنشاء تلك المدرسة

حظي بدعم سعودي مطلق وبحماية من النظام اليمني آنذاك.

فيما أوضح عضو الهيئة العليا لحزب الرشاد السلفي «محمد طاهر أنعم»، في حديثه لـ «منتدى مجال»: أن الشيخ الوادعي، الذي خرج من السعودية بتهمة المشاركة في «أحداث جهيمان العتيبي» سنة 1979م 1980-م، أثبتت التحقيقات أنه لم يكن مشاركا في الأنشطة العسكرية مع «جهيمان» وجماعته في حادثة اقتحام «الحرم المكي».

وبحسب أنعم، فإن هذا الترحيل أدّى إلى انزعاج وغضب الشيخ الوادعي، الذي ظل معادياً للنظام السعودي معظم فترة حياته في اليمن، وكان يهاجم النظام السعودي في كتبه وأشرطته طوال أكثر من ثلاثين سنة .. مبينًا أن السعودية لم تقدم الدعم للوادعي لفتح مركزه في صعدة بل كان يحصل على الأموال من بعض التجار ورجال المال والأعمال السعوديين واليمنيين في السعودية خفية من النظام السعودي.

جسد الوادعي ومدرسته الصورة الأوضح للنموذج السلفي الوهابي الذي عملت السعودية على نشره في كثير من البلدان العربية والإسلامية، وهو نموذج مهادن للنظم الحاكمة، فالسلفية الدعوية، وأحيانا تسمى بالسلفية العلمية أو السلفية التقليدية الماضوية، ويمثلها في اليمن أتباع «مُقبل هادي الوادعي» تركز على مسائل تنقية العقيدة من شوائب الشرك والبدع والخرافات، ويعتقدون دائما أنهم الفرقة الناجية، ولا تربطهم بالفرق الإسلامية المتنوعة -القديمة والحديثة- سوى علاقات الخصومة والاختلاف. ومع ذلك فإنهم يعيشون بأمان في كنف أي نظام حاكم، بسبب مواقفهم الرافضة للحداثة السياسية بكل أشكالها، فإنشاء الأحزاب والمجالس النيابية، أو جمعيات الدفاع عن الحقوق أو تنظيم المسيرات والمظاهرات المعارضة للنظام الحاكم، كلها كيانات وفعاليات محرمة شرعًا من وجهة نظرهم، وتعد مُنازعةً لولي الأمر حقه في الحكم وهذا أقصى ما يبتغيه أي نظام حاكم [6].

المنهج الفكري لدى الشيخ مقبل:

كان الوادعي محكوما في منهجيته الفكرية بذهنية تحريمية متشددة، ففي الجانب العقائدي كان محكومًا بقضايا الشرك بالله والضلال، أما فيما يخص مستجدات العصر كالديمقراطية مثلاً كان يرى فيها كفراً، وكان يرى حُرمة الأحزاب السياسية وإقامة أي تنظيم أو جمعيات، ويتعامل مع كل شيء من باب الحرمة أو التحليل، فنجده مثلا: يفتي بحرمة كثير من الأشياء العادية الطبيعة التي يمكن لأي عاقل أن يقول أنها من الأشياء التي يجب أن نرقى بالإسلام عنها، مثل تحديد العادات في الملبس والمأكل وغير ذلك، كما في كتابه «الصواعق في تحريم الملاعق».

أما فيما يخص موقف سلفية الوادعي من المذاهب الإسلامية، فكان يرى أن السلفية هم الفرقة الناجية، دون غيرهم من الجماعات التي كان يراها فرقاً إسلامية ضالة، ومبتدعة ومنحرفة ومارقة.

مدارس الوادعي السلفية:

- مدرسة الشيخ «يحيى الحجوري»، أحد طلاب الوادعي الذي تسلّم إدارة دار الحديث بصعدة بعد موت المؤسس، وفي مارس 2019 قام الشيخ الحجوري بافتتاح مركزٍ سلفي داخل مدينة مأرب، وذلك بعد عودته من السعودية التي أقام فيها منذ خروجه من صعدة في 2013، إثر الحرب التي اندلعت بين سلفيي دماج بقيادته وبين أنصار الله في صعدة والتي انتهت باتفاق يقضي بخروج السلفيين الأجانب من صعدة.

- مدرسة «أبي الحسن السليماني المصري» في مأرب، ويعتبر الشيخ السليماني – مصري الجنسية- المؤسس الأول للحضور السلفي في محافظة مأرب، حيث وصل إلى اليمن عام 1400هـ، وعمل مُدَرِّسًا في منطقة خولان الطيال (بني بهلول)، ثم سافر إلى مأرب، وكانت أول

زيارة له إلى مؤسس السلفية في اليمن «مقبل بن هادي الوادعي» في العام 1406هـ.

- مدرسة الشيخ» محمد الإمام» ومركزه في «مدينة معبر» بمحافظة ذمار، ولا يزال يدرس في «مسجد النور» حتى الآن.

التيارات السلفية في اليمن

تعد السلفية واحدة من أكثر التيّارات الإسلامية تشظيًا وانقسامًا، وقد ساهم في صناعة هذا الواقع المتشظي العديد من الأسباب، من أبرزها سببين:

السبب الأول: داخلي، ويعود إلى الأيديولوجيا والعقيدة السلفية المتشددة التي تنطلق في علاقتها مع الآخر من الشرك والرّدة والكُفر التي يصعب عليها استيعاب الاختلاف حتى مع أبنائها والمنتمين إليها.

السبب الثاني: خارجي، وهو أن السلفية لا تستطيع العيش والبقاء إلا في ظل دولة أو كيان سياسي؛ وبهذا تفتقر إلى الاستقلالية، ما فرض عليها تعدد الولاء والعداء والمنهج والعقيدة. ويتجلى ذلك في الواقع السلفي على الساحة اليمنية، حيث تنقسم السلفية إلى ثلاثة تيارات أساسية.

التيار الأول: السلفية العلمية:

السلفية العلمية أو «السلفية الدعوية» وتُعرف أحياناً بـ«السلفية التقليدية»، ويطلقون على أنفسهم بالدعوة السلفية أو أصحاب المنهج السلفي، ويعتبر أحد فصائل التيار السلفي، وهو فصيل سِلمي يحمل أطروحة دعوية علمية وعظية بالأساس؛ لتعليم الناس أمور الإسلام، ويعتبرون أنفسهم علماء وطلبة علم من أهل السنة والجماعة. يركز دعاة السلفية العلمية على طلب العلم لتحقيق عقيدة التوحيد وإنكار

الشرك، ومن أهم الجماعات السلفية العلمية التي حاولت تطبيق ذلك المنهج جماعة الشيخ «مقبل الوادعي» [7].

التيار الثاني: السلفية الجديدة/ الحركية:

لم تستطع الحركة السلفية في اليمن الاستمرار في تيار واحد، فلم تطوي الحركة عشريتها الأولى -1980 1990 حتى ظهر الخلاف بين مؤسس السلفية الشيخ «مقبل الوادعي» وبعض طلابه الذين حاولوا الخروج من الأسلوب الدعوي للحركة وليس عن الفكر أو التوجه أو العقيدة، فظهر ما يعرف بـ(تيار السلفية المنظمة أو السلفية الحركية)، وقام دعاة هذا التيار الجديد بتأسيس (جمعية الحكمة اليمانية الخيرية)، وأبرز مؤسسيها عبدالمجيد الريمي، ومحمد موسى العامري، ومحمد الحداء، وعبدالله بن غالب الحميري، وعبدالعزيز الدبعي، وأحمد بن حسن المعلم، وعقيل المقطري، وعبدالقادر الشيباني، وأحمد معوضة، ومحمد المهدي [8].

لم تطق العقلية السلفية للشيخ «مقبل الوادعي» أي خروج من تحت عباءتها، فقد توترت علاقات التيار الجديد مع شيخهم الذي أخذ يحذر منهم، ويصفهم بـ: الانتهازية، وسرقة الدعوة، والعمل الحزبي، ومتابعة الإخوان المسلمين[9].

وبعد عامين حدث خلاف داخلي في إطار «جمعية الحكمة» نفسها، تسبب في انفصال بعض مؤسسيها وانضوائهم في إطار جديد يحمل اسم (جمعية الإحسان الخيرية) على يد الشيخ عبد الله اليزيدي وآخرين. ويرجع بعض الباحثين الخلاف داخل أروقة «جمعية الحكمة اليمانية» وانشقاق «جمعية الإحسان» عنها إلى محاولات البعض ربطها بعلاقات مع السعودية وبالولاء لها؛ ما دفع بالشخصيات التي كانت تساند خيار تمتين العلاقات مع السعودية إلى تأسيس «جمعية الإحسان» التي انطلقت من «محافظة حضرموت» عام 1991، ولكن السعودية

استمرت بدعم الجمعيتين معاً.

أسفرت هذه الانقسامات في الحركة السلفية، إلى بروز تيار جديد إلى جانب التيار التقليدي، وهذا التيار يختلف بأنه يتخذ من المشاركة السياسية سُلّماً لتحقيق أهدافه السياسة شريطة الالتزام بالمنهج السلفي الصحيح. وبتأسيسه جمعيات، ظهر هذا التيار بصورة منظمة وصار عمله مؤسسياً، لا بل أخذ جانباً من نظام الأحزاب المحلية من حيث النظام والتراتبية [10].

ويُرجع باحثون الخلافات السلفية إلى الوضع السياسي والاجتماعي بعد «الوحدة اليمنية» وإعلان التعددية السياسية، إلى جانب المواقف المتباينة لأقطاب السلفية من الأحداث والتطورات المحلية والإقليمية، وما فرضته من حالة استقطاب فكري وسياسي، وفي حين لم يبدِ الشيخ الوادعي أي تفاعل يذكر مع المتغيرات الجديدة، فإن أغلب تلاميذه – على العكس من ذلك- أبدوا تفاعلاً إيجابياً مع تلك المتغيرات، وهذا ما أدى إلى توسع الخلاف بين الشيخ وتلاميذه [11].

التيار الثالث: السلفية المقاتلة:

هي في الأساس، تكثيف عنفي لتعاليم معتقدات السلفية الوهابية واستدعاء للمخزون الراديكالي «المسكوت عنه» في الوهابية، في بعديه الرمزي والمادي، فهي تتكئ على تصورات جهازها المفاهيمي، وعلى عوالم نسقها الاعتقادي، في صياغة خطابها الاعتراضي، وتحاول تمثلها وإعادة إنتاج أفكارها وتثبيتها حرفياً في فراغات اللحظة الراهنة، على اعتبار أنها وحدها تجسد الإسلام الحق والخالص والمطلق في بساطته الأولى كما يتجلى في نصوص الكتاب والسنة.

أول انقسام في الحركة السلفية:

مطلع التسعينات شهدت السلفية في اليمن أول انقسام وتشظي عن التيار الأم المتمثل بسلفية «مقبل الوادعي»، وعن ذلك يتحدث الباحث المتخصص في الجماعات الإسلامية في اليمن «أحمد محمد الدغشي» قائلا: «حصل الافتراق بين السلفية التي تقبل الحزبية وبين تلك التي ترفضها بعد عقد من التأسيس، أي في 1991، حيث لاحظ بعض طلبة الشيخ الوادعي وأنصاره -الذين أضحوا يعيشون في المدن- الحركة الاجتماعية وأوضاع الناس الصعبة، وأهمية الإدارة والسياسة، ومدى تأثير العمل الخيري، مما يساعد في جذبهم إلى السلفية، فبدأوا بإنشاء «جمعية الحكمة اليمانية الخيرية»، تلتها بعد عامين «جمعية الإحسان الخيرية»؛ ليعدّ ذلك دعوة للتحزب وخروجًا من دعوة السلف وأهل السنة التي لا تبيح ذلك في نظر الوادعي، ومن ثمة شنّ عليهم حملة اتهمهم فيها بكل نقيصة؛ مما قاد إلى افتراق تام بين أصحاب الجمعيتين والمؤسس الوادعي ومن ظل معه. ثم حصل انشقاق كبير بين أتباعه بعد وفاته، وقد أسهم في ذلك وإلى حد كبير تدخل الشيخ «ربيع بن هادي المدخلي» من السعودية".

لأكثر من عقدين من الزمن حافظت السلفية الوهابية على وحدتها، ليس من خلال الشكل بل من خلال المرجعية الواحدة التي تجلت في شخصية الشيخ مقبل، وفي «مركز دماج» الذي يُعد أول مركز للسلفية الوهابية في اليمن، وخلال تلك الفترة ظلت الجماعات السلفية منغلقة على ذاتها خارج دائرة الفعل الاجتماعي، ولم تؤد خلال مسيرتها العلمية (بالمعنى الشرعي للعلم) أي دور تنموي يذكر. وخلال أكثر من ربع قرن استنزفت كل طاقاتها وأموالا طائلة في تأليف الكتب وتسجيل الخطب المنبرية التي تستعيد -كغيرها من التيارات الدينية - نبش القبور بفتاوى فقهية ومجلدات عن: أحكام السواك، والنفاس، والثياب [12]. لكن المنعطف الخطير للسلفية جاء عقب موت المؤسس الشيخ الوادعي، إذ تعرضت السلفية لحالةٍ من الانقسامات الحادة؛ ما

أسفر عن نشوء عدة مدارس بدلا من المدرسة الواحدة، لكن ما يجمع هذه المدارس الجديدة أنها لا زالت تحت المظلة السلفية ذاتها، وهي مظلة لم تمنع حصول اصطدام فيما بينها عند منعطفات كثيرة، تنوعت بين خلافات على مسائل شرعية وأحكام فقهية وأحيانا مواقف سياسية، ووصل بعضها حد القطيعة والتكفير.

أوجه الاختلاف بين التيارات السلفية:

يجمع كل التيارات السلفية، سواء السلفية الدعوية، أو السلفية السياسية، أو السلفية الجهادية، قاسم مشترك هو العقيدة ذاتها، ويأخذ كل تيار من التيارات الثلاثة، على التيار الآخر أشياء متعلقة بطريقة التنفيذ أو ما يسمى الاستراتيجية، فمثلا يرى السلفيون الدعاة منافسيهم لا يتّبعان طريقة التنفيذ الصحيحة؛ وبالتالي تميّز السلفية الدعوية ما بين العقيدة السلفية والمنهج السلفي، وترى أنه ينبغي على المسلم -كي يكون سلفيًا- أن يلتزم بمنهجية سليمة، وكذلك بمعتقدات صحيحة. كما يرفض السلفيون الدعاة النهج الاعتراضي، الذي ينطوي على ممارسة العنف، كما هو الحال في التيارين السياسي والجهادي، باعتبار ذلك بدعة دينية غير مسبوقة في النهج النبوي وإجماع الصحابة، وينظر السلفيون الدعاة إلى السياسة المثيرة للنزاع في صفوف التيارات السلفية المتناحرة على أنها منتجات غربية ترتبط بالثورتين الفرنسية والأمريكية أو الماركسية [13].

من جانبه يأخذ التيار السياسي على التيار الدعوي ما يسموه جهل كبار وقيادات السلفية الدعوية كثيراً من الأشياء المعاصرة وخاصة في الجانب السياسي، ومن هذا ما يمكننا أن نفهم، أن الخلاف بين التيارين ليس في العقيدة السلفية، بل على أن السلفية الدعوية لم تدرك السياق الذي من المفترض أن يجري فيه تطبيق العقيدة [14].

ونتيجة لذلك كانت التناقضات واضحة بين مواقف التيارات الثلاثة،

ففي حين أصرت السلفية الدعوية على الوعظ بشأن يوم القيامة، وكيفية الصلاة، وما شابه، انتقد السياسيون ذوو الأصول السلفية الأنظمة الفاسدة في العالم الإسلامي، والقمع الشعبي، والإسرائيليين الذين يحتلون الأراضي الإسلامية، والأمريكيين الذين يسعون للسيطرة على العالم الإسلامي، وقد تعمقت الشقوق بين التيارين بسرعة كبيرة بعد إصرار علماء الدعوة على البقاء خارج السياسة.

أما فيما يخص السلفية المقاتلة فنجد أن التكفيريين يتقاربون فكريًا مع رجالات التيار السياسي، وفي نفس الوقت يتفقون مع التيار السياسي بشأن «محدودية فهم رجال الدعوة للسياق الحديث». ومع ذلك، لا يتمحور الاختلاف حول العقيدة، بل حول الاستراتيجية؛ إذ يعتقد الجهاديون أن رجال السلفية الدعوية على دراية بالإسلام، لكنهم يجهلون الوضع المعاصر، أو يخفون الحقيقة عن الناس، وبالنسبة للجهاديين مثل «ابن لادن» و«الزرقاوي»، فإن رجال السلفية الدعوية هم علماء السلاطين، أو علماء الحكّام في المنطق الجهادي، وحتى هنا، فإن الخلاف لا يتعلق بالعقيدة، بل بعدم رغبة علماء السلفية الدعوية في وضع هذا الاعتقاد موضع التطبيق، من خلال معالجة ظلم الأنظمة وسادتهم الأمريكيين بشكل عملي [15].

احتجاجات 2011م والحركات السلفية:

خلال الاحتجاجات الشعبية عام 2011م ضد الرئيس اليمني السابق صالح، كان تيارا السلفية التقليدي والجديد، يرفضان محاولات الإخوان المسلمين استقطابهما ضد النظام، وإذا كان معروفاً عن التيار التقليدي التزامه الديني برفض التّظاهر والتحزّب، فإن التيار الجديد بدوره كان يحاول أن يكون محايداً في الأمور التي تناقش أوضاع رئيس الدولة، وإنْ اكتسب بعض الخبرة السياسية.

وبعد رحيل «صالح» بموجب «المبادرة الخليجية»، أنشأت مجموعة

من القيادات السلفية، «حزب الرشاد السلفي» عام 2012م، الذي أصبح لاحقًا رئيسه «محمد العامري» - وهو قيادي في «جمعية الإحسان الخيرية» التي تنتمي إلى التيار الجديد- وأمينه العام «عبد الوهاب الحميقاني»، كأول حزب سلفي في اليمن، وفي عام 2014م تأسّس «حزب السلم والتنمية» وهو امتداد لـ «جمعية الحكمة الخيرية».

ومع أن حزبي الرشاد والسلم ينتميان إلى التيار الجديد، إلا أن تشكيلهما كيانين منفصلين يعود إلى تضارب مسار الجمعيتين التي انطلق منهما الحزبان، في مسائل الارتباط بداعمين خليجيين، رغم أن كلاهما يتلقى دعماً من «حكومة هادي» ومن «السعودية»، شارك «حزب الرشاد» في «مؤتمر الحوار الوطني» عام 2013. ورغم أن أداءه ظهر فاتراً؛ بسبب قلة خبرته، إلا أن هذه المشاركة كانت نقطة الالتقاء الأولى بين التيار السلفي الجديد والإخوان في العمل السياسي، وإنْ ظهرت تباينات في ما يخص مواقفهما من نظام صالح.

عاصفة الحزم والحركات السلفية:

مثل انطلاق ما يسمى «عاصفة الحزم» أخطر منعطف في تاريخ السلفية اليمنية ، فقد انقسمت إلى ثلاثة توجهات أساسية، الأول: مساند للحرب على اليمن. والثاني: ضدها. والثالث: فضّل الانعزال وعدم الانخراط في الموضوع.

فرضت الحرب والتدخل العسكري بقيادة السعودية تأثيراتها على الحركات السلفية الناشطة في اليمن، إذ شكل ذلك لحظة مفصلية في تاريخها وحتى في سياق تطورها ومستقبلها، حيث فقدت معظم الجماعات السلفية عفويتها الاجتماعية السابقة، واكتسبت أطراً تنظيمية معقدة، أقرب لتنظيمات جهادية مغلقة، فقد رأت هذه الجماعات أن انخراط السعودية الممثل الإقليمي للسنة ضد إيران الممثل الإقليمي للشيعة، وحليفة جماعة الحوثي، يمنح حربها ضد جماعة الحوثي مشروعية دينية للدفاع عن الأكثرية السنية [16].

الصراع الإماراتي على السلفيين:

كان اغتيال الشيخ «عبد الرحمن بن عمر العدني» في فبراير 2016، هو الضربة الأكبر للتيار السلفي اليمني المتمركز في الجنوب، بسبب المواقف الرافضة لتدخل رجل الإمارات وقائد قوات الحزام الأمني أبن بريك وتحركاته في الجنوب، لكنها لم تكن الوحيدة، وإن كانت قد اختلفت بنوعها وحجمها، إلا أنها اتفقت تماما بالنتيجة والمآل: الموت على يد مجهولين.

لم يقف قطار الموت عند الشيوخ والشخصيات السلفية المخالفة للإمارات أو حتى التي كانت مقربة منها، والتي وصل عددها إلى ١٣ شخصية تم اغتيالها منذ عام ٢٠١٦ وحتى اليوم، بل تعدّاها ليصل للجمعيات والمنظمات وحتى المليشيات، والتي يعدّ من أبرزها جمعيتا «الإحسان» و«الحكمة» اللتان اعتقلت قوات «الحزام الأمني» عددا من قياداتهما، بعد أن وضعتهما الإمارات والسعودية على قائمة «المنظمات الإرهابية»، بجانب الحليف السلفي الأقوى السابق للإمارات الشيخ «عادل عبده فارع»، المكنى بـ «أبو العباس»؛ تمهيدا لصعود نائبه «عادل العزي»، السلفي الأكثر استجابة لتنفيذ أجهزة الإمارات في تعز.

بالمقابل، أداء الجماعات السلفية المقاتلة دفع الدول المتدخلة لمحاولة استقطابها سياسياً، إذ رأت السعودية في هذه الجماعات مرشحاً بديلاً عن حليفها التقليدي، حزب الإصلاح، وأكثر انضباطاً من الأحزاب السياسية اليمنية المنضوية تحت تحالف الدفاع عن ما يسمى «السلطة الشرعية»؛ وذلك لتواضع مطالبها وتطلعاتها السياسية في مقابل شدة تفانيها وولائها المنطلق من اعتبارات دينية؛ كما أن الإمارات، التي دخلت الحرب في اليمن دون حليف محلي، حرصت بدورها وعملت بكل الطرق الممكنة على أن تنضوي الجماعات السلفية المقاتلة في مدن المواجهات تحت مظلتها السياسية [17] .

أنتجت سياسة الأطراف الإقليمية المتدخلة في اليمن حيال القوى المحلية اليمنية والجماعات السلفية خارطة قوى سياسية يمنية جديدة

تتصدرها بعض الجماعات السلفية، ولا تختلف كل جماعة سلفية عن الأخرى إلا باختلاف الجغرافية اليمنية وبقربها أو بعدها من مركز الثقل الإماراتي في اليمن، وانعكس ذلك على مواقفها السياسية المتباينة ومنطلقاتها الفقهية التي تبرر تموضعاتها السياسية، فضلاً عن التنافس السياسي الشديد فيما بينها [18].

بعد عاصفة الحزم:

ركز الباحث في «مركز البحوث الدولية» بمعهد الدراسات السياسية في باريس لوران بونفوا، في سيمنار نظمه المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، على التطورات السياسية والحرب اللاحقة في اليمن، بعد انطلاق عاصفة الحزم التي كان لها دور في إعادة ترتيب الأولوية والتموضعات ضمن فوارق تراوح بين الأيديولوجية والهوية بمختلف أشكالها وتعريفاتها، وميّز بونفوا، بعد عاصفة الحزم بين أربعة أنواع للسلفيين في اليمن:

الأول: التيار المتمأسس: يعبرّ عنهم تيار «هاني بن بريك» في جنوب اليمن، وهو يعدّ أحد أبرز المتحالفين مع عاصفة الحزم، ويتبنى توجهات انفصالية.

الثاني: التيار الجهادي: يعبر عنه أبو العباس، وكان أحد طلاب الوادعي في دماج، ويقود فصيلاً ضد الحوثيين في مدين تعز.

الثالث: تيار نقد الحزبية: ويعبرّ عنه «يحيى الحجوري» أحد أنصار التيار التقليدي، وعلى الرغم من مواقفه المحافظة لجهة الانخراط في السياسة، فإن له موقفًا عدائيًّا واضحًا وسابقًا تجاه الحوثيين؛ ما جعله يؤيّد عاصفة الحزم.

الرابع: تيار التهميش: ومن أبرزهم «عبد الوهاب الحميقاني» الذي صُنّف على لائحة الولايات المتحدة الأميركية للإرهاب.

في المقابل يرى «محمد طاهر أنعم»، أن جماعة الشيخ «مقبل

الوادعي» انقسمت بعد وفاته إلى ثلاثة تيارات:

الأول: تيار الشيخ «يحيى الحجوري» الذي بقي في «مركز دماج» في صعدة، ثم انتقل إلى «مركز الجوبة» في مأرب.

والثاني: تيار الشيخ «محمد الإمام» ومركزه في «معبر» بـ «محافظة ذمار».

والثالث: أبو حسن المصري، ومركزه خارج «مدينة مأرب» في منطقة «حصون آل الجلال» في «قبيلة عبيدة».

ويشير «أنعم»، إلى أن تيار الشيخ «يحيى الحجوري»- الذي لا يحب الكلام في السياسة كثيراً- يضم «هاني بن بريك» و«أبو العباس» وكلاهما مُوالٍ للإمارات، فيما يضم تيار الشيخ «محمد الإمام» -المعارض للحرب ويأمر اتباعه في جميع المحافظات ومنها تعز وعدن بعدم القتال- الشيخ «العدني» الذي اغتيل في عدن، وهناك تيار ثالث هو «تيار الحكمة» ورابع هو «تيار الإحسان»، وكلاهما غير مشاركان في الحرب بشكل واضح.

ويؤكد «أنعم»، أن النظام السعودي لم يكن يدعم جمعيتي «الإحسان» و«الحكمة» وإنما كان يأتي الدعم من قبل شخصيات فردية من السعودية وخارجها، ولاحقًا أصبح دعم «جمعية الإحسان» أكثر من «قطر»، وارتبطت بجهات في «قطر»، بينما ارتبطت «جمعية الحكمة» كثيراً بـ «الكويت» وأصبح أكثر دعمها من «جمعية إحياء التراث الإسلامي» بالكويت، وهي جمعية سلفية.

إشكاليات الجماعات السلفية:

تُعد السلفية من أكثر التيارات الإسلامية انغلاقًا وإغراقاً في الماضي وتقديسًا له، بل تنادي كثير من التيارات السلفية بأنه لا يمكن إصلاح واقع اليمن إلا وفق النموذج الذي كان عليه السابقون، ولهذا التوجه الفكري تأثيره الكبير في واقع السلفية إذ جعلها مغيبة عن الواقع

وعن سنة التطور التاريخي للبشرية واختلاف العصور والأزمنة وما يفرضه كل زمن من ضرورات وتحديات، ولعل أهم أسباب الإشكالية الفكرية لدى السلفية تتمثل في التفرق والتشتت وطغيان العقيدة واختلاف المرجعيات، والارتباط بالنظام السعودي بالإضافة إلى إشكاليات التمويل والاستغلال.

قائمة المراجع:

1 - لوران بونفوا، الباحث في مركز البحوث الدولية بمعهد الدراسات السياسية في باريس، https://www.msf-online.com/

2 - لوران بونفوا المركز الوطني للبحث العلمي (CNRS)، المركز الفرنسي للأبحاث في شبه الجزيرة العربية ,الكويت. https://orientxxi. /info

3 - لوران بونفوا، الباحث في مركز البحوث الدولية بمعهد الدراسات السياسية في باريس، https://www.msf-online.com/

4 - فارع المسلمي، الرياض وإخوان اليمن: العودة إلى ضبط المصنع، معهد كارنيجي، 2015م https://carnegie-mec.org/?lang=ar

5 - المركز العربي للدراسات والبحوث، دراسة صراع هويّات أم سلطة، احمد بدوي.

6 - المركز العربي للدراسات والبحوث، دراسة صراع هويّات أم سلطة، مرجع سابق

7 - ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، https://ar.wikipedia.org/wiki

8 - أحمد الدغشي، السلفية في اليمن مدارسها الفكرية ومرجعياتها العقائدية وتحالفاتها السياسية، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2014)، صـ35.

9 - سعيد ثابت، تحولات الإسلام السياسي باليمن، من الثورة إلى الثورة المضادة، (الدوحة: مركز الجزيرة للدراسات، 2016)، صـ3.

10 - صالح المحوري، السلفيون والإخوان المسلمون في اليمن... علاقات معقّدة حول أولويات السياسة وقتال الحوثيين، منصة رصيف https://raseef22.net/

11 - المرجع نفسه، صـ38.

12 - فارع المسلمي https://assafirarabi.com/

13 - فرانشيسكو إيركو بيرغوغليو المحلل والباحث في شؤون الإرهاب: ما هي أوجه الاختلاف بين التيارات السلفية المتنافسة؟ https://eeradicalization.com/ar/

14 - فرانشيسكو إيركو بيرغوغليو، مرجع سابق

15 - فرانشيسكو إيركو بيرغوغليو، مرجع سابق

16 - بشرى المقطري الحركة السلفية في اليمن: بين التطلع السياسي وفخ الإرهاب، البيت الخليجي للدراسة والنشر https://gulfhouse.org/

17 - بشرى المقطري الحركة السلفية في اليمن: بين التطلع السياسي وفخ الإرهاب، البيت الخليجي للدراسة والنشر https://gulfhouse.org/

18 - بشرى المقطري الحركة السلفية في اليمن: بين التطلع السياسي وفخ الإرهاب، البيت الخليجي للدراسة والنشر https://gulfhouse.org/